


تراجم الفقهاء

 الفقه الإسلامي عقول أبناء هذه الأمة منزهة الله عز وجل إلى دينه ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يعرض لهم ، وكان الوحي ينزل عليه من السماء بالقول الفصل والحكم القاطع ، وحين انقطع الوحي ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، كان صحابته رضوان الله عليهم قد فقهوا في دينهم وكان بعضهم كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب مرجعاً مهما في كثير من المعضلات التي تحدث في الأمة وهكذا كان العلماء يتسلم الراية بعضهم من بعض ، وينظرون فيما يجدون في حياتهم من مسائل على هدى من سبقهم ، ويعملون الفكر استنباطاً من كتاب الله وسنة رسوله ، حتى بنوا هذا الصرح الشامخ من الدراسات الفقهية ، الذي واكب الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل ، ووضع لها القوانين والأحكام الضابطة ، وقد أدى اختلاف النظر ، وتوسع رقعة البلاد الإسلامية ، إلى نشأة المذاهب الفقهية ، وتعدد مدارس الفقه ، وتبع كل مذهب فريق من رجال الفكر على مر العصور ، يمحسون قول صاحب المذهب ، ويستدلون له ، وقد يخالفه بعضهم في بعض المسائل ، وقد أثرى هذا الجهد الرائع حصيلة الفقه الإسلامي ، وملأ جوانبه نقاشاً ودراسة ، مما أتاح له علاج المشكلات ، والإفتاء في جميع النوازل التي وقعت .

وإذا كانت كتب الفقه في المذاهب المختلفة قد قامت بتسجيل ذلك كله ، وتشعبت مناهجها في تفصيل

ذلك من المختصرات إلى الكتب المبسطة ، ومن الكتب التي تعتمد الرأي الراجح إلى الكتب التي تثير مسائل الخلاف وتناقشها ، فإن كتب تراجم الفقهاء أضافت جهد الأيقل عن ذلك في خدمة الفقه الإسلامي ، والتعريف به على مر العصور .

القيمة العلمية للتراجم

ان تراجم الفقهاء تكشف عن حياتهم الخاصة وحياتهم العلمية، فهي تسجل نسب الفقيه ومولده وموطنه ، وما عرض له في حياته من ظروف أعانت على رسم شخصيته ، والإفصاح عن نوازهه، وما لقيه في حياته من يسر أو عُسْر، ووفاته، كما تكشف عن اساتذته الذين أخذ عنهم علمه، ورحلاته العلمية، والرجال الذين لقيهم، والكتب التي قرأها على شيوخه، وحلقات العلم التي تصدرها، وما أتيح له من التدريس والفتوى والقضاء ، والطلاب الذين أخذوا عنه ، والمناقشات التي شارك فيها ، والمؤلفات التي كتبها ، ومزله بين الفقهاء على مر التاريخ .

وهذا كله يسهم في تكوين فكرة كاملة عن الفقيه ، تتيح لنا رؤية صحيحة لعلمه ، وتقويماً سليماً لأفكاره ، كما تكشف لنا عن المصدر الأصلي لكل قول في المسائل الفقهية التي ندرسها ، وبذلك نستطيع أن نتبع التسلسل الزمني للأقوال في المسألة الواحدة ، فنعرف السابق من اللاحق والتابع من المتبوع ، كما نستطيع أن نضع المسألة في الزمن الذي نبت فيه المشكلة فننتعرف على الظروف الحضارية والبيئية التي واكبت المشكلة ، لنرى إلى أي مدى أمكن لفقهاءنا أن يستنبطوا الاستنباط الصحيح ، وأن يوفقوا إلى الحكم السليم .

وكتب تراجم الفقهاء تزيل اللبس الذي يقع في أسمائهم ، وتكشف عن كنههم وألقابهم ، وربما أدى اللبس في أسماء بعض الفقهاء إلى عزو قول إلى من لم يقله ، أو نفيه عن صاحبه ، أو اتهام من هو برىء من التهمة ، فكان لزاماً على الفقيه أن يتعرف إلى وجه الحق في ذلك عن طريق كتب التراجم .

وتعرض كتب تراجم الفقهاء فيما تعرض مثلاً علياً عاش عليها الفقهاء ، ونهجاً قوياً في حياتهم العامة وحياتهم العلمية ، وسلوكاً رائعاً في مواقفهم ممن يريدون طمس الحق ، أو تزوير العدالة ، أو الخروج عن أحكام الشرع ، وفي ذلك من القدوة ما ينشئ الأجيال على معاني كريمة ، وأسس راسخة قوية .

معالم منهج الفقهاء

تكتفي بعض كتب تراجم الفقهاء بإيراد ما سبق الحديث عنه فحسب، وإنما تضيف إلى ذلك معالم لمنهج الفقيه في فقهه ، وتثير من المسائل الفقهية والجدلية مالا غنى عنه لدارس الفقه الإسلامي ، ومالا تجده في كتب الفقه المختصرة منها والمبسطة ، بل ان بعض كتب تراجم الفقهاء

تضم بين دفتيها رسائل في مسائل بعينها ، ضاعت أصولها ، وحفظتها لنا هذه الكتب.

ويدل هذا الذي تقدم على مبلغ الفائدة التي يجنيها الفقيه والمتفقه من الرجوع إلى هذه التراجم ودراستها ، بل إن المثقف المسلم لا يستطيع التعرف إلى صورة كاملة للفكر الإسلامي عبر قرونه المتطاولة إلا إذا عاد إلى كتب التراجم هذه ينبشها ، ويلتقط اللمحة ، والفكرة إثر الفكرة ، حتى يكتمل تصوره لهذا الفكر في مراحل المختلفة ، ولا أجد في نفسي اطمئنانا إلى كاتب يتصدر للفكر الإسلامي ، وهو مبتوت الصلة بهذا التراث العظيم ، بعيد عما فيه من ثروة فكرية ، ونماذج للفكر الإنساني الرفيع ، فلا بد من عودة إلى تراثنا في هذا الجانب نستلهمه ونفيد منه ، ونيسر قراءته للناس .

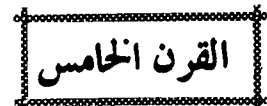
أما عن جهود العلماء في تسجيل تراجم الفقهاء ، فالحديث عنها يطول ، وسأقصر حديثي هنا على ما عرفته من المصنفات لأئمة المترجمين للفقهاء من أتباع المذاهب الأربعة ، وهي على الترتيب الزمني : الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة .

ولقد كان الشافعية أسبق رجال المذاهب الفقهية إلى تدوين تراجم رجالهم ، وتلاهم في هذا الحنابلة ، وتبعهم المالكية أو واكبهم ، ثم جاء الحنفية في آخر المطاف ليسجلوا تراجم رجالهم ، ولا ينقص هذا ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٢٨/١) من أن الشيخ الإمام أبا بكر الحسن بن محمد بن الحسن الزبيدي النحوي المتوفي سنة ٣٧٩ هـ قد ألف كتاباً في أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة ، وأن أبا عمر وأحمد بن محمد قد صنع منتخباً له ، فربما كان كتاب الزبيدي في تراجم الفقهاء من المذاهب المختلفة ؛ ذلك أننا لا نعرف الشيء الكثير عن المذهب السائد في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري ، ولا نستطيع القول بأن المذهب المالكي فرض سلطانه على الجزيرة في هذه الفترة المبكرة من حياتها الفقهية .



مصنفات الشافعية

بذكر مصنفات الشافعية في تراجم أهل مذهبهم :



• ففي القرن الخامس الهجري تصدى لهذا العمل رجال ؛ هم الإمام أبو حفص عمر بن علي المطوعي ، المتوفي نحو سنة ٤٤٠ هـ ، حيث صنف للإمام أبي الطيب سهل الصعلوكي كتاباً سماه « المذهب في ذكر

شيوخ المذهب» (١) والإمام أبو الطيب الطبري القاضي المتوفي سنة ٤٥٠ هـ ، الذي صنف مختصراً ذكر فيه مولد الشافعي رضي الله تعالى عنه ، وعد في آخره جماعة من أتباعه (٢) والإمام أبو عاصم العبادي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ ، حيث ألف كتابه الطبقات (٣) ، والإمام أبو اسحاق الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٦ هـ (٤) وكتابه في تراجم الفقهاء يضم إلى الشافعية رجال المذاهب الأخرى (المالكية والحنابلة ، والحنفية ، والظاهرية) . والحافظ أبو محمد عبدالله بن يوسف الجرجاني المتوفي سنة ٤٨٩ هـ ، حيث ألف كتابه الطبقات (٥) . والقاضي أبو محمد عبدالوهاب بن محمد الشيرازي المتوفي سنة ٥٠٠ هـ ، صاحب كتاب تاريخ الفقهاء (٦) .



وفي القرن السادس الهجري ألف المحدث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفنْدُق المتوفي سنة ٥٦٥ هـ كتاباً سماه وسائل الالمى في فضائل الشافعي (٧) . ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب السهروردي المتوفي سنة ٥٦٣ هـ مجموعات في تراجم الشافعية (٨) .



وفي القرن السابع الهجري ألف الشيخ ابن الصلاح المتوفي سنة ٦٤٣ هـ كتابه ، ولكن المنية عاجلته والكتاب مسوّد ، فأخذه الإمام أبو زكريا النووي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ ، واختصره وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضاً وكتابه مسوّد ، فبيضه الحافظ أبو الحجاج المزى المتوفي سنة ٧٤٢ هـ (٩) . كذلك ألف الشيخ عماد الدين بن باطيش المتوفي سنة ٦٥٥ هـ ، كتابه في تراجم الشافعية (١٠) .



وحفل القرن الثامن الهجري بمؤلفات ضخمة في تراجم الشافعية فقد ألف تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفي سنة ٧٧١ هـ في طبقات الشافعية ثلاثة كتب : الطبقات الصغرى ، وطبقات الفقهاء

(١) طبقات الشافعية الكبرى (العلبي) ٢١٦/١

(٢) المرجع لسابق (٣) المرجع السابق (٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق (٦) المرجع السابق (٧) المرجع السابق

(٨) المرجع السابق ٢١٧/١

(٩) المرجع السابق

(١٠) المرجع السابق

الشافعيين المعروف بالطبقات الوسطى ، وموسوعته الضخمة طبقات الشافعية الكبرى (١) وألف جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الاسنوي المتوفي سنة ٥٧٧٢ هـ ، كتاباً في طبقات الشافعية ، فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦٩ هـ ، ورتبه على حروف الاشتهار ، وذكر في كل حرف فصلين ، أوله في رجال الشرح الكبير والروضة ، والثاني في الزائد عليهما ، ونقل من طبقات التفليسي لموسوي عمر بن بندار المتوفي سنة ٥٦٧٢ هـ ، وهي في مجلد ضخمة ألفه قبل الاسنوي (٢). ثم صنف الحافظ ابن كثير المتوفي سنة ٥٧٧٤ هـ ، كتابه في طبقات الشافعية (٣) ، وصنف محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي المتوفي سنة ٥٧٧٦ هـ كتابه المطالب العلية في مناقب الشافعية (٤) وألف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني قاضي صفد المتوفي سنة ٥٧٨٠ هـ كتاباً في طبقات الشافعية (٥) كما ألف القاضي شرف الدين أبو عبد الله محمد بن قطب الدين بن عبد الرحمن المتوفي في حدود سنة ٨٠٠ هـ كتابه الكافي في معرفة علماء مذهب الشافعي (٦) ، وصنف سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن المتوفي سنة ٨٠٤ هـ ، كتاباً سماه العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، من زمن الشافعي إلى سنة ٥٧٨٠ هـ ، ورتبه على ست وثلاثين طبقة (٧).



كذلك حظى القرن التاسع الهجري بمؤلفات كثيرة في تراجم الشافعية ، فقد ألف الفيروزابادي صاحب القاموس المتوفي سنة ٨١٧ هـ كتابه المرقاة الارفعية (٨) ، وجمع الشيخ شهاب الدين ابن أرسلان بن أحمد بن حسين الشافعي الرملي المتوفي سنة ٨٤٤ هـ في ذلك كتاباً (٩) ، ثم صنف القاضي تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن شهبة الدمشقي الأسدي المتوفي سنة ٨٥١ هـ مصنفاً رتبه على تسع وعشرين طبقة ، وذيل عليه الشريف عز الدين حمزة بن أحمد الدمشقي الحسيني المتوفي سنة ٨٧٤ هـ (١٠) ثم ألف رضى الدين محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري المتوفي سنة ٨٦٤ هـ كتابه بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين (١١) ، وفي أخريات القرن التاسع ألف القاضي قطب الدين محمد بن محمد الخيصرى المتوفي سنة ٨٩٤ هـ كتاباً سماه اللمع الأملية لأعيان الشافعية (١٢).

- (١) مقدمة التحقيق لطبقات الشافعية الكبرى ٢٣ - ٣٠
- (٢) كشف الظنون ١١٠١ الدرر الكامنة (الهند) ٣٥٤/٢
- (٣) كشف الظنون ١١٠١ ، الدرر الكامنة ٣٧٣/١
- (٤) فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية ، قسم التاريخ
- (٥) كشف الظنون ١١٠١
- (٦) فهرس التاريخ بدار الكتب المصرية
- (٧) كشف الظنون ١١٠١ الضوء اللامع ١٠١/٦ فهرس دار الكتب المصرية
- (٨) كشف الظنون ١١٠١ (٩) كشف الظنون ١١٠١ الضوء اللامع ٢٨٢/١
- (١٠) كشف الظنون ١١٠١ الضوء اللامع ٢١/١١ ، ١٦٣/٣ فهرس دار الكتب المصرية
- (١١) فهرس جامعة الدول العربية
- (١٢) كشف الظنون ١١٠١ الضوء اللامع ١١٧/٩ - ١٢٤

أما القرن العاشر فلم يحظ إلا بمجموع في ست ورفات ، كتبه كمال الدين أبو المعالي محمد بن أحمد الشافعي المقدسي المتوفي سنة ٩٠٦ هـ (١)

وفي القرن الثاني عشر الهجري صنف أبو بكر بن هداية الله الحسيني الملقب بالمصنف المتوفي سنة ١٠١٤ كتاباً في طبقات الشافعية (٢) .

وآخر من نعرف ممن ألف في طبقات الشافعية شيخ الإسلام عبدالله الشرقاوي المتوفي سنة ١٢٢٧ هـ ، وقد جمع في كتابه تراجم متأخري الشافعية من سنة ٩٠٠ إلى سنة ١١٢١ هـ (٣) .

مصنفات الحنابلة

جهود علماء الشافعية في التعريف برجال مذهبهم أما الحنابلة، فإن أقدم مصنف نعرفه لهم في ذلك ظهر في القرن السادس الهجري .

فقد صنف القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين أبي يعلى الحنبلي الفراء الشهيد سنة ٥٢٦ هـ صاحب المجرد في مناقب الإمام أحمد، كتاباً في ذلك انتهى فيه إلى سنة ٥١٢ هـ، ثم ذيله الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن أحمد المعروف بابن النقيب وبابن رجب المتوفي سنة ٧٩٥ هـ .

وللشيخ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السابق الذكر كتاب في تراجم رجال المذهب وصل فيه إلى سنة ٧٥٠ هـ ، ورتبه على الوفيات ، ثم ذيله العلامة يوسف بن حسن بن أحمد الحنبلي المقدسي بكتاب مرتب على الحروف ، سماه الجوهر المنضد في طبقات أصحاب أحمد ، وقد فرغ من تأليفه سنة ٧٨١ هـ ، وذيله أيضاً الشيخ تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الراميني الأصل المقدسي الدمشقي الصالح المتوفي سنة ٨٠٣ هـ (٤) .

وفي القرن العاشر الهجري صنف أبو اليمن مجير الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المتوفي سنة ٩٢٨ هـ كتابه المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام احمد وقد اختصر هذا الكتاب جميل

(١) فهرس جامعة الدول العربية

(٢) انظر مقدمة التحقيق لطبقات الشافعية

(٣) فهرس دار الكتب المصرية

(٤) كشف الظنون ١٥٩٣

الشطبي من أهل دمشق كما اختصر بعض تراجم الحنابلة من غيره ، وتوجد نسخة من كتابه هذا في المكتبة السعودية . بحج دجنة بالرياض .

القرن الثالث عشر

وقد صنع عثمان بن بشر النجدي المتوفي سنة ١٢٨٨ هـ فهرساً لطبقات الحنابلة لابن رجب وجعل تراجمها على حروف المعجم (١) .

وللشيخ محمد بن عبدالله بن علي بن عثمان بن حميد العامري النجدي المتوفي سنة ١٢٩٥ هـ كتاب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» ومنه نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة (المكتبة التيمورية) وله أيضاً «النتع الأكل بتراجم أصحاب الامام أحمد بن حنبل» ذكره في السحب الوابلة (٢) .

القرن الرابع عشر

وللشيخ عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى ، ابن بدران الدمشقي المتوفي سنة ١٣٤٦ هـ كتاب في طبقات الحنابلة لم يكمل (٣) كما أن ابراهيم بن ضويان المتوفي سنة ١٣٥٣ هـ وهو من أهل الرس في منطقة القصيم ، ألف في تراجم الحنابلة كتاب «كشف النقاب في تراجم الأصحاب» (٤) .

وقد ذيل محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي كتابه «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» بجزء خاص في تراجم أصحاب تلك الرسائل والأجوبة ، هو الجزء الثاني عشر وجل هولاء فقهاء حنابلة .

وللشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ المولود سنة ١٣٣٢ هـ كتاب علماء الدعوة وقد طبع بمصر سنة ١٣٨٦ هـ ، وكتاب مشاهير علماء نجد ، وقد طبع بإشراف دار اليمامة سنة ١٣٩٢ هـ ، وعلماء الدعوة (الدعوة إلى التوحيد) التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلماء نجد ، حنابلة .

وللشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عثيمين (معاصر) كتاب «تسهيل السابلة في تراجم علماء الحنابلة» (٥) . هذا وقد اشتمل كتاب «تذكرة أولى النهي والعرفان» للشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن وهو كتاب في تاريخ نجد للسنوات القرية على تراجم كثيرة مفصلة لعلماء الحنابلة في هذه الديار وقد طبع في مؤسسة النور بالرياض في أربعة أجزاء .

مصنفات المالكية

القرن السادس

القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي المتوفي سنة ٥٤٤ هـ سابق الحلبة في تسجيل تراجم المالكية ، فقد ألف في ذلك كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام

(١) مقدمة عنوان المجد صفحة ٢ (مطابع القصيم بالرياض ١٣٨٥ هـ)

(٢) الاملام للزركلي ١٢١/٧ ، ١٢٢ ، ٣١٢/١٠

(٣) تذكرة أولى النهي والعرفان ١٩٢/٣ (مؤسسة النور بالرياض)

(٤) أخبرني بهذا الشيخ عبد الله بن عثمان النجران من علماء الرياض وذكر أن الكتاب مخطوط

(٥) ذكر لي هذا الشيخ عبد الله بن عثمان النجران وقال أن الكتاب لا يزال مخطوطاً

مذهب مالك ، جمع فيه المالكية وأحسن ، وهو تأليف غريب لم يسبق إليه

القرن الثاني

ثم ألف ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد المدني المتوفي سنة ٧٨٩هـ كتابه في طبقات المالكية،
وسماه الديباج المذهب في علماء المذهب (١).

القرن الحادي عشر

وذيله ، بدر الدين محمد بن يحيى القرافي المتوفي سنة ١٠٠٨هـ بكتابه المسمى بتوشيح الديباج وحلية
الابتهاج (٢)، كما ذيله أحمد بابا بن أحمد التنبكتي المتوفي سنة ١٠٣٦هـ وسمى كتابه نيل الابتهاج .

مصنفات الحنفية

علماء الحنفية فقد تأخر بهم القصد إلى القرن الثامن للهجرة ، وظلت تراجمهم مضمنة في
كتب التاريخ العامة وتواريخ البلدان وطبقات الأدباء واللغويين والفقهاء ، ثم نشطوا لهذا
الأمر ، فحفلت القرون : الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثالث عشر، بمؤلفات كثيرة، ترجمت
لعلماء المذهب وتضمنت أخبارهم واشتملت على مسائلهم .

ففي القرن الثامن ألف نجم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد الطرطوسي المتوفي سنة ٧٥٨هـ كتاب
وفيات الأعيان من مذهب النعمان (٣) ، وجمع صلاح الدين عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن المهندس
المتوفي سنة ٦٧٩هـ تاريخاً كبيراً لفقهاء الحنفية ، يذكر ابن حجر أنه تعب عليه ، فإنه طالع كتباً كثيرة
ببلاد متفرقة (٤). ثم جاء أبو محمد محي الدين عبدالقادر بن محمد بن نصر الله القرشي المتوفي سنة ٧٧٥هـ فأخرج
كتابته الجواهر المعنية في طبقات الحنفية (٥).

وفي القرن التاسع ألف صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير بن دُقمان القاهري المتوفي سنة ٨٠٩هـ
كتاب نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان (٦) ، ويذكر حاجي خليفة أنه في ثلاث مجلدات ،
الأولى في مناقب أبي حنيفة والثانية والثالثة في أصحابه . وجاء بعد ابن دقمان مجد الدين أبو طاهر محمد
بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الشافعي المتوفي سنة ٨١٧هـ ، فألف كتاب المرقاة الوفية في طبقات

(١) كشف الظنون ١١٠٦

(٢) المرجع السابق ٥٠٧ ، ١١٠٦

(٣) المرجع السابق ١٠٩٨ ، ٢٠١٩ ، وانظر الجواهر المضيئة ١٨١/١ الدرر الكامنة (مصر) ٤٤/١ الفوائد البهية

(٤) الدرر الكامنة ٣٨٧/٢ ، ٣٨٨ ، كشف الظنون ١٠٩٩

(٥) الدرر الكامنة ٦/٣ الفوائد البهية ٩٩ ، كشف الظنون ٦١٦ ، ٦١٧ ، ١٠٩٧ معجم المطبوعات ٣٣

(٦) الضوء اللامع ١٤٥/١ الطبقات السنية ٢٦٠/١ كشف الظنون ١٠٩٨ ، ١٩٦١

الحنفية (١) . ولتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر القريري المتوفي سنة ٨٤٥هـ تذكراً (٢) ، جمع منها قاسم بن قطلوبغا مادة كتابه تاج التراجم . وصنف القاضي بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العتيقي المتوفي سنة ٨٥٥هـ كتاباً في طبقات الحنفية (٣) ، كما صنف زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السوروني الجمالي المتوفي سنة ٨٧٩هـ كتاباً مختصراً اسماء تاج التراجم . (٤) ويذكر ابن الشحنة في هوامشه على الجواهر المضية أن الإمام مسعود بن شيبه عماد الدين السندي وابن سابق جمعاً طبقات أصحاب أبي حنيفة (٥) ولابن الشحنة هذا وهو أبو الفضل محمد بن محمد الثقفي الحلبي المعروف بابن الشحنة الصغير المتوفي سنة ٨٩٠هـ ، كتاب طبقات الحنفية في عدة مجلدات (٦) .

القرن العاشر

أما القرن العاشر فقد زخر بعدد كبير من كتب تراجم الحنفية ؛ فقد ألف شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحى الدمشقي المتوفي سنة ٩٥٣هـ كتاب الغُرُفِ العلية في تراجم متأخري الحنفية (٧) ، وألف شمس الدين بن آجا محمد بن محمد كتاباً في طبقات الحنفية في ثلاث مجلدات (٨) ، واختصر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي المتوفي سنة ٩٥٦هـ كتاب صلاح الدين عبدالله بن محمد المهندس الذي سبقت الإشارة إليه ، كما اختصر الجواهر المضية (٩) ، وألف محمد بن عمر حفيد آق شمس الدين المتوفي سنة ٩٥٩هـ كتاباً في طبقات الحنفية (١٠) ، وجمع المولى علي بن أمر الله الجتائي المتوفي سنة ٩٧٩هـ مختصر على إحدى وعشرين طبقة كتب فيه المشاهير ، بدأ فيه بالإمام أبي حنيفة وختم بابن كمال باشا (١١) ، وألف محمود بن سليمان الرومي الكفوي المتوفي سنة ٩٩٠هـ كتاب كئائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار (١٢) ، كما صنف قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني (النهروالي) الهندي الحنفي المتوفي سنة ٩٩٠هـ كتاباً في طبقات الحنفية في أربعة مجلدات ، ثم احترق مع كتبه ، ثم كان في صدد تجديدها ولم يُنهل (١٣) .

(١) تاج العروس (الكويت) ٤٣/١ البدر الطالع ٢٨٠/٢ الضوء اللامع ٧٩/١٠ ، كشف الظنون ١٠٩٨ ، ١٦٥٧

(٢) تاج التراجم ٣ ، كشف الظنون ٢٦٩

(٣) الجواهر المضية ١٦٥/٢ الضوء اللامع ١٣١/١٠ ، كشف الظنون ١٠٩٨

(٤) البدر الطالع ١٤٥/٢ ، شذرات الذهب ٣٢٦/٧ ، الضوء اللامع ١٨٤/٦ - ١٩٠ الفوائد البهية ٩٩ ، كشف الظنون ٢٦٩ ، ١٠٩٧

(٥) كشف الظنون ١٠٩٩ (٦) البدر الطالع ٢٦٣/٢ الضوء اللامع ٢٩٥/٩ كشف الظنون ١٠٩٨ ، ١٠٩٩

(٧) شذرات الذهب ٢٩٨/٨ ، كشف الظنون ١٠٩٨ ، ١٢٠٢ الكواكب السائرة ٥٢/٢

(٨) كشف الظنون ١٠٩٨

(٩) المرجع السابق ٦١٧ ، ١٠٩٩

(١٠) المرجع السابق ١٠٩٨

(١١) ريعانة الألبا (الحلبى) ٢٤٩/٢١ ، ٢٦٩ العقد المنظوم ٣٧٥/٢ ، ٣٨٨ ، كشف الظنون ١٠٩٩

(١٢) الأعلام ٤٩/٨ الفوائد البهية ٣

(١٣) البدر الطالع ٥٧/٢ ، ريعانة الألبا ٤٠٧/١ شذرات الذهب ٤٢٠/٨ كشف الظنون ١٠٩٨

القرن الحادي عشر

وجاء القرن الحادي عشر الهجري فألف تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي المتوفي سنة ١٠٠٥ هـ كتابه الطبقات السنبة في تراجم الحنفية ، وهو أكبر موسوعة في تراجم الحنفية ، وقد أوعى فيه وأجاد كما يقول حاجي خليفة (١) ، ثم ألف نور الدين علي بن سلطان (محمد سلطان) الهروي القاري المتوفي سنة ١٠١٤ هـ كتاب الأثمار الجنية في أسماء الحنفية (٢) .



القرن الثالث عشر

وفي القرن الثالث عشر الهجري شغل أبو الحسنات محمد بن عبد الحكي الكنوي الهندي المتوفي سنة ١٣٠٤ هـ بهذا الأمر ، ورأى أنه لو جمع رجال المذهب في كتاب فسيصير المجموع أكبر ، لا يتفجع به إلا الأندر ، ففرقهم في أكثر من كتاب ، فصنع لرجال الهداية كتاب مقدمة الهداية ، وجعل له ذبلا سماه مذيلة الدراية ، وأفرد لتراجم شراح الجامع الصغير وأرباب المتون المشهورة وأصحاب الكتب المعروفة رسالة سماها النافع الكبير ، وذكر من له أو لكتابه ذكر في شرح الوقاية كما ذكر شراح الوقاية ومحشئ شرح الوقاية وشرح النقاية في مقدمة شرحه لشرح الوقاية المسمى بالسعاية في كشف ما في شرح الوقاية ، ثم اطلع على كتاب الكفوي ونلخص منه تراجم الفقهاء دون حذف ما يتعلق بها ، ثم حذف الفوائد الفقهية وزاد بعد ذلك عليها ، وسمي عمله هذا الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، فرغ منه سنة ١٢٩٢ هـ (٣) .



هذا مبلغ ما وصل إليه علمنا من كتب تراجم الفقهاء ، ولعل ما لم يصل إلينا كثير حافل بالتراجم العلمية ، والفوائد والنكت الفقهية ، وهذا الذي عرفناه من كتب تراجم الفقهاء ، كثير منه نعرفه بالاسم فقط أما أصوله فقد عدت عليها العوادي ، وفقدناها فيما فقدنا من تراثنا العظيم .

(١) انظر مقدمة تحقيق الطبقات السنبة ١٣-١٦

(٢) البدر الطالع ١/٤٤٥ خلاصة الأثر ٣/١٨٥ الفوائد البهية ٣ ، ٨

(٣) الفوائد البهية ٤٠٣، ٢٤٨، مجمع المطبوعات ١٥٩٥

ولا يتيسر لنا معرفة القيمة الحقيقية للبقية الباقية بين أيدينا إلا بدراستها ، والتعرف إلى منهجها ، ولعل لنا عودة إلى هذا الأمر ، يتاح لنا فيها أن ندرس كتب التراجم في كل مذهب من المذاهب الأربعة على حدة ، حتى نميز المعالم المشتركة ، والخصائص التي يتفرد بها كل كتاب ؛ لنستطيع بعد ذلك أن نسجل وصفاً تحليلياً لتراجم الفقهاء المسلمين ، وعسى أن يكون في هذا ما يدفع إلى قراءة هذا التراث ودرسه والأفادة منه ، والله من وراء القصد .



عبد الفتاح محمد العلو
كلية اللغة العربية بالرياض

الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو

- ١ - تخرج من كلية العلوم سنة ١٩٦١ م
- ٢ - نال درجة الدكتوراه في الأدب العربي منها سنة ١٩٧٤ م
- ٣ - يعمل بمعهد المخطوطات - جامعة الدول العربية ، وهو الآن معار إلى كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض .
- ٤ - ألف كتاب شعراء هجر عن شعراء المنطقة الشرقية من المملكة في القرون الأربعة الأخيرة .
- ٥ - حقق من الكتب الأدبية : التمثيل والمحاضرة للثعالبي ، وديوان ابن المقرب ، وريحانة الألبا للشهاب الحفاجي ، ونفحة الريحانة للمحبي ، ودمية القصر للباخرزي .
- ٦ - حقق في اللغة الجزئين الثالث والعشرين من كتاب تاج العروس للزبيدي .
- ٧ - حقق من كتب تراجم الفقهاء طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (بالاشتراك والطبقات السنية في تراجم الحنفية للتميمي .
- ٨ - يتابع نشر بعض بحوثه في المجالات العلمية والأدبية .